في سلسلة «تقويم» لبنان

تصاميم وبرامج

امكانيات البقاع

موريس الجميل

للمؤلف

في السلسلة : تقويم لبنان

تصاميم وبرامج

ظهر : الجزء الاول : التصميم الشامل للمياه اللبنانية
- التصميم الشامل للمياه اللبنانية « مياه بيروت »
(مشروع البير نقاش)

الجزء الثالث : مقتطفات من « تصميم التجارة »
- المركز الدائم للعلاقات التجارية الدولية
- جغرافية ودعوة بـــلد

الجزء الخامس : مقتطفات من « تصميم النقد والاعتماد والتسليف »
- الجمهور والمصارف

الجزء السادس : مقتطفات من « تصميم المواصلات والنقليات »
- النفق : بيروت ـ البقاع
- التجهيز المصمم لنهر بيروت
- حل مشكلة النقل المشترك
- امكانيات البقاع

الجزء السابع : مقتطفات من « تصميم العنصر البشري »
- مبادىء التوازن بين امكانيات العنصر البشري ومقتضيات البلاد الاقتصادية
١) الضحية الحقيقية
٢) مقارنة بين الموازنات

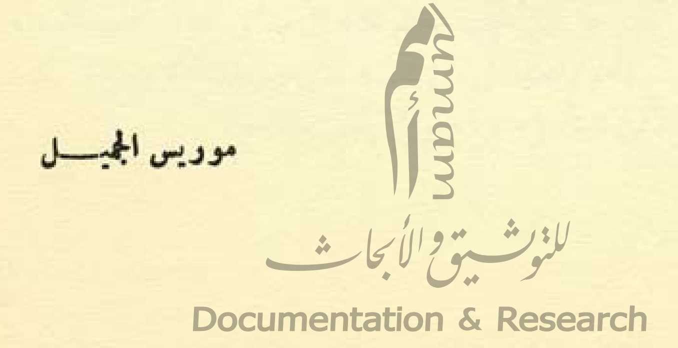
الجزء الثامن : مقتطفات من « اعادة تنظيم الادارة »
- الناس على دين ملوكهم وكما تكونون يولى عليكم
- تنظيم الامة في الاصلاح الاساسي للدولة
- فن الوظيفة العامـــة

في سلسلة «تقويم» لبنان

تصاميم وبرامج

امكانيات البقاع

موريس الجميل




للتوثيق والأبحاث
Documentation & Research

امكانيات البقاع

موريس الجميل

ـ الجزء الاول ـ

حقاً لقد كان الاب حكيم جريئاً عندما شرفني بان اقف بينكم محاضراً ، اذ كلف بهذه المهمة الخطيرة شخصاً يختلف في تفكيره ونظريته عن تفكير الكثيرين من الذين ما برحوا يتمسكون متعصبين بتقاليد بالية لم يعد لها اية قيمة بالنظر لما اصابها من اهتراء على مر الزمن ، تقاليد هي السبب الرئيسي في ما تتخبط به اليوم من خمول في الطرق التي تنهجها في سياستنا وادارة شؤوننا والتي تحول دون تقدمنا ونجاحنا .

وفي موضوعي هذا عن مستقبل البقاع العزيز ومستقبل اهليه كجزء لا يتجزأ من المجتمع اللبناني في علاقاته سواء من الناحية الداخلية ام الناحية العالمية ، يطيب لي تكراراً تهنئة حضرة الاب حكيم على جرأته وشكره على ما اولاني من شرف التحدث الى هذه النخبة المختارة من المستمعين الكرام .

سيداتي ، انساتي ، سادتي،

الخص موضوعي هذا في السؤال التالي :

لماذا اصبحت فينيقيا التاريخ لبنان اليوم اي لماذا كانت بلادنا غنية في الماضي وامست فقيرة في حاضرها، وبعبارة اخرى ما ينبغي علينا عمله للعودة من لبنان اليوم الى فينيقيا الامس .

كنت أتمنى لو استطعت حصر موضوع هذه المحاضرة بالبقاع في حدوده الجغرافية، ولكن موقعه الجغرافي يأبى علي هذا الحصر ويحتم تعديه الى مسائل تفوق الحدود المحلية الضيقة الى ما هو اوسع واعم واعمق على ما يثبته التاريخ ، وذلك لانه ينبغي ان يكون لبنان عالمياً والا فلا يكون شيئاً، باعتبار انه مركز وليس بمساحة .

١ — نظريات ووقائع

يسم هذا العصر نفسه بطابعه الخاص المركز على هدف يصبو الى تحقيقه بكل قواه. ان تعميم التحسين المادي لمصير الانسان هو اليوم ، وفي جميع الميادين، الهدف الذي تتنازعه المذاهب المتضاربة . والسياسات المختلفة المستمدة والمستوحات من هـذه المذاهب انما تدعو قيادة الحكومات ، من اي لون كانت ، نحو هذا الهدف .

ومن سوء الحظ ان يتقلص في هذا الصراع المستميت، الذي يضع وجهاً لوجه اصحاب الفلسفات المتطاحنه ، الهدف الانساني الكبير المتوخى، وذلك بالواقع لمصلحة النظريات المتضاربة،ومن ورائها لمصلحة ارباب هذه النظريات، سواء اكانوا اىماً ام احزاباً ام زعماء .

واذا ، في ناحية من العالم ، ظل تعميم التحسين المتوخى ، لفقدان الواقع الايجابي، محولاً فعالاً ، وستاراً نفسياً ، وسراباً خلاباً ، يتغنى به اصحاب النظريات والاطروحات المغرية لبهر عيون الجماهير والهائهم عن شقائهم ، فان هذه النظريات في لبنـان ، حيث تختلف الحالة ، من شأنها ان تجعلنا نتعامى عن امكانياتنا الضخمة .

ويميل اللبناني بصورة عامة الى المماحكات الفكرية والكلاميـــة ، فتسمره الالفاظ الطنانة باحتكاكها وينتهي في حرارة استرساله في الجدل الى ترتيب الهدف في المرتبة الثانية، وكذلك الاراء التي يرمي الى الفوز بهـا . وهو ينسى ويحمل سواه على النسيان ان هذا البلد الصغير هو من البلدان القلائل التي تستطيع بالواقع ان تضمن لمواطنيها الرخـــاء والبحبوحة بفضل امكانياتها الطبيعية . وكانت هذه الامكانيات الطبيعية قد انحدرت في مرتبتها ، مدة من الزمن من جراء تقدم العلوم، لكنها عادت فانبعثت من جديـــد بفضل استمرار هذه العلوم نفسها في تقدمها .

ويقودنا تلمس هذا الواقع في وسط الضجة القائمة عن تطاحن السياستين الخارجيتين الى ارسال الاستغاثة :

علينا ان نهتم اولاً بيقرتنا لان من اهتم بها انجبت له توأمين .

وينبغي ان نصوب افكارنا الى اشيائنا ، الى الامكانيات الضخمة المعروضة علينا عوضاً عن اشتراكنا في المشاحنات الباطلة والنزاعات السياسية الفلسفية والمجادلات العقيمة . وما علينا الا ان نلقي بنظرة الى ارضنا نفسها لنكتشف الكنوز الحقيقية التي تعلو على جميع النظريات الوهاجة .

عندما تولى الجنرال بونابارت قيادة الجيش الفرنسي الزاحف على ايطاليا في بداية عهده هتف في جنوده ليحمسهم قائلاً : « ايها الجنود غذاؤكم قليل وكساؤكم شحيح واجركم زهيد . ووراء تلك الجبال تجدون ما تأكلون وما تلبسون وما يغنيكم »

وبهذا الخطاب استطاع بونابارت ان يصبح نابليون .

اية حكومة لبنانية تستطيع ان تهتف بكم قائلة يا ابناء البلاد : « غذاؤكم قليل وكساؤكم شحيح واجركم زهيد وان في اعماق جبالكم تجدون ما تأكلون وما تلبسون وما يغنيكم »

الى هنا ننتهي في بحثنا عن النظريات والوقائع وننتقل الى التحدث عن التفكير وعيبه الاساسي .

٢ ــ التفكير وعيبه الاساسي

انني على يقين من ان بينكم عدداً كبيراً يطرح على نفسه هذا السؤال الذي استغرق مني وقتاً طويلاً لاستطيع الجواب عليه :

لماذا يبذل المهاجر اللبناني خارج بلاده نشاطاً مثمراً ولماذا يمسي نشاط هذا اللبناني نفسه في موطنه عقيماً بنسبة سبعة وتسعين في المائة .

لماذا تصطدم قوة المبادرة الفردية عندنا بعقبات دولية ، في حين ان هذه القوة نفسها تحرز نجاحاً باهراً في الخارج .

وهذا السر اقتضى لي للكشف عنه كثير من الجهود العقيمة والمشاريع المشلولة . وهكذا فانه كلما انجلت حقيقة ما تنير فجأة بالحلول جمهرة من المشاكل . وهذه الحقيقة

التي استولت على نفسي جاءت كما يتبين لكم شديدة الوطأة في نتائجها . وهذا هو خواصها :

ان اللبناني ، خليفة الفينيقيين ،تاجر ، انه تاجر بالوراثة رقي حديثاً الى مصاف الحكام. وما برح تراثه يحمله على ان يسلك في ادارة شؤون الدولة مسلكه في ادارة اعماله التجارية . هنا بيت الداء الذي يعاني منه هذا البلد. لان النطاقين ، نطاق الدولة ونطاق الاعمال يختلفان اختلافاً بيناً في ترتيبهما، اذ ان كلا منهما يخضع لقواعد خاصة . وان ما نحتاج اليه هو حكام لا يفكرون تفكير رجال الاعمال، اي اننا بحاجة الى رجال دولة بالمعنى الصحيح .

وبالواقع فان النظرات الجامعة مفروضة على الدولة ، بالنظر الى التضامن القائم بين مختلف مرافقها التي تشكل من اجزائها وحدة متماسكة ، يؤثر اي تدبير متخذ في احدها على سواها من المرافق الاخرى .

وعلى العكس ، ففي الاعمال الخاصة لا ينظر الا الى نتائج كل مشروع على حدة، بمعزل عن الاعتبارات الاخرى .

ومن هذه النظرة الشاملة ينبى تسلسل المجهود والتفريق بين مشاريع التجهيز الوطني ومشاريع المصالح الخاصة . ومن هذه النظرة الشاملة ايضاً ومن نتيجتها في التفريق بين مشاريع التجهيز الوطني ومشاريع المصالح الخاصة تنشأ العلامة الفارقة للهدف المتوخي .

وهذا التفريق يقودنا الى تحديد الربح .

فالربح للدولة يعني الخدمة العامة المضمونة التي تمكن كل فرد من الحصول على كل ما يحتاج اليه للعمل والانتاج والكسب . ومن الجائز ان يؤدي تأمين هذه الخدمة العامة من الدولة الى خسارة مالية تتحملها . ولكن هذه الخسارة تعوض بصورة غير مباشرة بالنتائج النهائية للاقتصاد العام في الوطن .

اما للافراد ، فينبغي ان يدر كل مشروع عليهم ربحاً، والا اصيبوا حتماً بالافلاس .

وهكذا ننتهي ظاهرياً الى نتيجة مستغربة ، فنجد ان مشروعاً خاسراً بالمعنى التجاري في نطاق التجهيز الوطني ، انما هو في الحقيقة نجاح باهر لتأمينه سبل النجاح لاكبر عدد ممكن من الافراد .

وينبغي ان لا ننسى في النتيجة ان نجاح الاعمال الخاصة منوط بالمشاريع ذات المصلحة العامة، التي تشكل قاعدة الارتكاز لهذه الاعمال، وتكون في الوقت عينه الرابط بينها ، وبناء عليه فللدولة مهمة رئيسية مثلثة اركانها التماسك والترتيب والتنسيق .

(SYNCHRONISATION, ORCHESTRATION ET HARMONISATION)

وعندما تتجاهل الدولة هذه المهمة تمسي المشاريع يقتل بعضها بعضاً عوضاً عن ان تكاتف وتتعاون، وآنئذ تسيطر شريعة الغاب . واروع مثل على حالة كهذه هو في التقاتل القائم بين الصناعيين والتجار .

وان من اسطع الامثلة على معنى الربح هذا، الذي يختلف تماماً في تحديده بمشاريع تجهيز الدولة والمشاريع الخاصة، ما نجده في حقل الكهرباء .

فبنظر رجال الدولة بالمعنى الصحيح يجب ان يختلف سعر الكهرباء بالنسبة الى :

— مكان الاستهلاك

— نوع المستهلكين

— ناحية الاستعمال

بقطع النظر عن الكسب المباشر .

وهكذا تباع الكهرباء في مكان ما بسعر يتناسب مع متطلبات استثمار مرافق المنطقة التي لا يمكن استثمارها الا بتكييف سعر الكهرباء على هذا النحو ، ومن الامثلة على ذلك استثمار المعادن البعيدة عن البحر .

وكذلك يمكن القول ان مدينة ، او منطقة ، ينبغي خفض سعر الكهرباء فيها خفضاً كبيراً لتمكينها او تشجيعها على انشاء صناعة من الصناعات . ومن الادلة على فعالية هذه القاعدة ان معامل النسيج التي كانت في جونيه نقلت معداتها الى بيروت من جراء غلاء اسعار الكهرباء في جونيه بالنسبة لاسعار العاصمة .

— الجزء الثاني —

مشاريعنا لمنطقة البقاع

ارجو المعذرة للبحث الواسع الجاف نوعاً ما، الذي سبق دخولنا في صلب موضوع المشاريع،

ولكن ذلك كان ضرورياً لكي نفهم لماذا لا يفهم بعض المسؤولين الامور التي تبدو لنا بسيطة .

والان وقد فرغنا من الايضاحات ، نتساءل : ما هو تأثير مشاريعنا في البقاع ؟

فوفقاً لما قدمنا له في مستهل هذا الحديث نكرر حكمنا في ان اول ما نسعى اليـــه هو الوصول الى سبل المعيشة . اذا تترتب علينا دراسة استغلال الثروات الطبيعية مباشرة .

وفي طليعة ما يسترعي الاهتمام في تلك المشاريع قسمها المائي في حقلي مياه الشفـــة والمزروعات .

ولنتبسط في وصف ميزات هذا الوادي السهل الذي يتكون منه البقاع .

ويمكن لابسط مراقب ان يتنبه الى الامر التالي : تتساوى مع خط ادونيس اعلى عتبة في البقاع . وكان الرومان اول الذين اكتشفوا ذلك وعملوا وفقـاً لاكتشافهم ، تشهد على ذلك سلسلة من الاعمال الرومانية ما برحت اثارها ممتدة من جبيل ، تجتاز قريتي الغينة ومشاق ، وتتابع سيرها الى افقا والعاقورة واليمونة حتى تدرك قلعة بعلبك الشهيرة .

ومن العتبة المذكورة يسقى البقاع بماء الليطاني متجهاً من الشمال الى الجنوب وايضاً باليمونة والعاصي متجهاً من الجنوب الى الشمال .

لا اطيل الشرح بشأن موضوع الليطاني ، لان هناك مـا يستوعب كتباً كاملة تشرح الاختلافات في تفهم المشروع . ولكني اغتنم الفرصة لاتوجه بالثناء العاطر على السيد ابراهيم البزري ، مدير مصلحة الليطاني ، الذي يحاول بكل جرأة اصلاح النظريات المفروضة على المشروع ليصل الى حل يسمح لهذا النهر بان يفيض باكبر كمية من امكانياته الاستغلالية ، هذا مع العلم بان هذا الجهد المشكور محصور ضمن نطاق الاستثمار المرسوم، الذي وضع بطريقة خاطئة فظل منعزلاً عن شبكة التصميم الشامل للمياه اللبنانية .

كما اني في الوقت عينه اتوجه بالثناء على حضرة السيد ابراهيم عبدالعال ، الخبير الفني الشهير والذي حصرت كفاءته وذكاؤه اللامع ، لسوء الحظ ، بمجال ضيق .

اما بخصوص نهري اليمونة والعاصي ، فاننا نلمس ايضاً ان النظرية الخاطئة في هـذا الباب افقدت قيمة امكانيات هذين النهرين .

ولكن لنتناس في الوقت الحاضر اننا ضحينا بالمياه الضرورية لمنطقة ظمأى من اجل صيانة مشروع الكهرباء .

واسمحوا لنا ان نعرض عليكم مشروعاً ننادي به، وهو مشروع كان في استطاعته ان يحل في وقت واحد مشاكلنا الداخلية ومشاكلنا القائمة مع جارتنا سوريا .

وهل تظنون ان في الحل اعجوبة ؟ .

كلا !

ان هو الا عودة الى اختبار سابق جرب فلقي النجاح . عنيت به عودتنا الى احياء النظريات الرومانية القديمة وجعلها ذات قيمة عن طريق الوسائل الفنية الحديثة وبواسطة القوى الكهربائية .

ولكي نفهم موضوعنا عن كثب تعالوا لندرس حالة تلك المنطقة من ناحية الطقس . تدل الدروس التي قام بها الاستاذ اشبيل والاب كومبيه على ان انعدام الخضار في شمالي البقاع ادى الى تقدم الصحراء حتى سفح الجبال اللبنانية والهرمل .

فمن الواجب علينا مكافحة هذا الغزو الاكثر رعباً من غزو قبائل جنكيس خان الهمجية، والذي في استمرار تقدمه يحول دوحاتنا الخضراء الضاحكة الى صحاري قاحلة . ويترتب علينا ، قبل كل شيء صد الصحراء عن ارضنا وابعادها من جديد . ولكن لا نستطيع الى ذلك سبيلا الا اذا دفعنا بالمنطقة القاحلة الى ابعد مدى في الصحراء السورية . وقد كان الرومان سبقونا الى تفهم ذلك في الماضي .

ووفقاً للدراسات التي قام بها المرحوم البير نقاش ، ذلك العبقري الذي انبتته بلادنا وتركه مجهولاً ، ينبغي فتح شريانين ابتداء من نهري العاصي واليمونة وتوجيه احد هذين الشريانين باتجاه الشمال الشرقي الى خربة زينب ماراً بوادي الميداني ، ويوجه الثاني الى الشمال الغربي ليلتحق بالنهر الكبير ومنه الى عكار والكورة والزاوية لريها بالماء .

وهذه الطريقة المثلى تتيح لنا الاستفادة من استغلال امكانياتنا المائية وجني الفوائد منها بوفوة .

ويجد البقاع الشمالي حتى عتبة بعلبك وحتى ضواحي رياق بواسطة المضخات ، كل احتياجاته لماء الشفة والري حتى حصوله على شبكة ري كاملة .

ومن ناحية اخرى ، نستطيع بدفعنا الصحراء حتى خربة زينب ان نقدم الى سوريا مساحة حوالي ٤٠٠٠٠ هكتار من الاراضي الصحراوية المحولة الى اراض مروية .

واخيراً ، فان الفائض من الماء عن مجرى العاصي الحالي الذي تنشأ عنه مستنقعات الغاب والحشارنة يزول طالما انه سيجري في الشريانين الانف ذكرهما . وتؤمن بالوقت نفسه المياه الضرورية للمنطقة بواسطة الخزان الذي انشأه الامبراطور الروماني ديوكليسيان والمعروف حالياً بحيرة حمص . وبذلك تسترد سوريا ايضاً من اراضي المستنقعات القديمة مساحة تعادل حوالي ٤٠٠٠٠ هكتار . وهكذا نكون قدمنا الى سوريا مساحة تعادل ٨٠٠٠٠ هكتار صالحة للاستغلال .

ولكي نقدر قيمة هذه الهدية من الاراضي حسبنا ان نذكر ان لدينا في لبنان في الوقت الحاضر مساحة من الاراضي المروية لا يتجاوز مجموعها الكامل ٤٥٠٠٠ هكتار .

ان هدية الى الشقيقة سوريا من هذا الطراز تفوق بكثير جميع ديباجات ومهارات سياسيي هذا البلد وعباقرته في اعادة علاقاتنا وتحسينها .

لن اطيل الشرح في هذا الموضوع الشائك اكثر من هذا .

فالبرنامج الذي سيوصل المياه بجميع القرى ويؤمن ري اراضيها ساشرحه مطولاً في مشروعي الذي سميته « مشرع البعث »، ولكن لا يتاح لي التحدث عنه في هذه المحاضرة كما واني لن اتكلم ايضاً عن حقول الزيت، بل ساكتفي بعرض النواحي الاخرى الاساسية لتجهيز الدولة التي تعتبر نتائجها عظيمة لا حد لها بالنسبة للبقاع، لانها ليست محدودة مادياً مثل الماء والتربة .

واني اتمسك بعرض الثروة الواسعة الكامنة في البقاع بعد ما تحدثت في موضوع البقاع الحيوي ، موضوع الاكل والشرب .

ان ثروة البقاع ليست في مساحاته الشاسعة الخصبة التي كانت تمون روما بالاغلال ، كما وانها ليست ايضاً في مياهه المتوفرة بكثرة ، ولا في طبقات جوف الارض الملأى بالمواد الطبيعية . بل ان ثروته الكبرى مرتكزة على مركزه الجغرافي الذي يشكل النقطة النهائية لشبكة المواصلات البرية بين الشرق الاقصى والشرق الاوسط والشرق الادنى والعالم الغربي .

وفي السابق كان احد الغزاة يزكي الحماس في جيوشه بتنويهه بال ٤٠ قرناً من المدنية التي كانت تنظر اليهم من اعلى الاهرام . ومعظمكم ، انتم ايها اللبنانيون يطأ باقدامه الاربعين قرناً هذه ، لان مرشديكم وحكامكم غير عابئين بقيمة هذا الجزء من العالم القائم تحت اقدامكم .

ومنذ ايام الرومان كانت ارضنا هذه ملتقى الممرات . فمن الصين وايران والعراق كانت البضائع تمر بمفرق الطرق الذي يقع فيه بلدنا لتوزع من جديد بواسطة المنافذ البحرية او البرية المتوجهة الاولى الى شالسيز واسطنبول واوروبا والثانية الى العقبة منتهية في مصر وليبيا والحبشة .

وفي عصرنا هذا — وبفضل الطائرات والسيارات ووسائل النقل المائي النهري الداخلي فان هذه الشبكة البرية التي كانت تشكل ثروتنا في الماضي — اصبحت تحيا من جديد بنتائج عظيمة لا تعد ولا تحصى .

يجب علينا اذن ان نعمل بكل قوانا حتى نجعل من البقاع مستودعاً عظيماً للشرق . لان الساحل اللبناني وحده لا يكفي لضمان هذا المستودع بالنظر الى امكانياته المحدودة.

وقد توصل البارون دي دوماست مدير شركة المرفأ السابق (والذي كانت عنده نظريات خارقة للامور) الى ان يكشف حقيقة المسائل بقوله: ان العقبة الرئيسية في الدور الذي ينتظر ان يلعبه الساحل اللبناني يقع في سلسلة جبال لبنان بالذات .

اذن نجد انفسنا امام امر لا بد من مجابهته وهو : ازالة هذه العقبة التي تحول دون وصول البقاع الى هدفه الطبيعي في ان يكون ملتقى للطرق الدولية البرية الشرقية .

ومن بين تلك الطرق نجد الطريقين اللذين ارتأينا الاهتمام بهما ، وهما الاول المركب المصمم الذي يصل لبنان بالخليج الفارسي والثاني المركب المصمم الذي يصل لبنان بالاوقيانوس الهادىء .

سيداتي سادتي : لربما تقولون في قلوبكم مثلما قاله غيركم من قبل .

هذه مبالغة اخرى من موريس جميل .

اليست مسألة وصل قرانا بالخليج الفارسي والاوقيانوس الهادىء بمشروع خيالي ، اليست بالنظرية السهلة المكونة من قبل شخص لا يحتاج ان يزعج نفسه ويبتعد عن مكتبه .

اني لا اختلق شيئاً جديداً . افتحوا كتب التاريخ والجغرافية واعيدوا قراءتها بعيون يقظة . فتجدون طرق القوافل واثار الطرق القديمة التي كانت منذ العصور البعيدة معبر الرجال والبضائع من ارضنا هذه الى نقاط تبعد بكثير عن الخليج الفارسي والاوقيانوس الهادي .

الا ترون انا نستطيع بواسطة سياراتنا وبواخرنا التي ستسير قريباً بواسطة القوة الذرية وبواسطة طائراتنا النافورية ان نعيد مجد الذين تقدمونا بجمالهم وقوافلهم .

وقد يكون الامر اقل ضرراً لو ان المسألة تتوقف على عدم تفهم المسؤولين هنا لقيمة البقاع الستراتيجية بشكل خاص ولقيمة لبنان بصورة عامة في محور المواصلات العالمية . ولكن الذي يجعل المسألة اكثر خطورة هو ان اسرائيل قد تفهمت اهمية المشكلة بكاملها وراحت حكومة تل ابيب تسعى منذ سنوات في نقل مفرق الطرق العالمية هذا الذي منحته الطبيعة الى لبنان خدمة لمصالحه ، من لبنان الى اسرائيل .

وقد جاء في كتاب « هنري كوستون » تحت عنوان « اصحاب رؤوس الاموال الذين يقودون العالم » ما يلي : تستطيع اسرائيل بمركزها على مفترق العالم القديم ان تلعب غداً دوراً رئيسياً في العلاقات الدولية الاقتصادية . وهذه الاوضاع لم تغرب عن بال اصحاب المال الذين يقودون العالم . وبما انهم يعرفون تماماً قيمة الفوائد التي قد يجنونها في الحقلين الاقتصادي والسياسي فانهم سيساندون بثبات وعزم ذلك العدد من المتعصبين الذين

يتعلقون بارض كانت للامس لا تزال بعدها معدومة الامكانيات . وانهم سيسهلون العقبات الاقتصادية التي تقف عثرة في طريق الذين يحمونهم . وسيعرفون كيف يقنعون بهذا الشأن الحكومات الغربية مهما كانت متحفظة .

سيداتي سادتي : اتعلمون ان اسرائيل قد اعدت تصميماً هو قيد التنفيذ وهو يقضي برصد مبلغ ١٥٠٠ مليون دولار تنفق في تجهيز ميناء حيفا من جهة اعداده اعداداً كاملاً وكذلك ساحل البلاد وداخلها لتجعل منها كلها مركزاً حقيقياً للمواصلات العالمية ؟

هل تعلمون ان احد شيوخ الكونغرس الاميركي من ذوي النفوذ قد تقدم الى الكونغرس باقتراح يقضي بجعل اسرائيل مستودعاً لكافة المحاصيل الغذائية التي تفيض عن احتياجات الولايات المتحدة ؟

ان المستودع الذي ننشد انشاءه في البقاع يكاد بسبب غفلة المسؤولين ينتقل بسهولة الى الاراضي الاسرائيلية .

مشروع النفق :ـــ

لقد الحجنا من الجانب اللبناني بجسارة على انشاء وصلة مباشرة بين البقاع والبحر المتوسط ويجب ان نضمن هذا المشروع عن طريق انشاء نفق كبير. وليست الغاية الرئيسية من هذا المشروع على ما يخيل الى بعض المسؤولين زيادة عدد رواد وادي العرائش او زوار قلعة بعلبك. اني لا احتقر متعة الكاس والمازة المتوفرة على ضفاف الوادي كما وانني لا انتقص من قيمة الاثار التاريخية الجاثمة في بعلبك. ولكني انتقد حكامنا لانهم لا يعدون بانظارهم عن مسافات او حدود معينة .

ان الغرض الحقيقي من النفق هو فتح باب البقاع لحركة المواصلات الدولية . وسيصبح مطار رياق المهمل حالياً مطاراً دولياً يساعد مطار بيروت الذي سيبيت منه على بعد عشرين دقيقة في السيارة .

ان ميناء بيروت ، او بالاحرى الساحل اللبناني بكامله سيصبح ميناء المنطقة الداخلية . وسيتصل البقاع مباشرة بارصفة الميناء عن طريق جهاز سريع خاص .

« CONVOYER BELT SYSTEM »

واذا طلبتم مني ان افسر لكم بالتفصيل اهمية هذا المشروع بالنسبة للبقـاع فان ذلك يتطلب ان نعد لكم بياناً مسهباً وشاقاً ، وقـد يكفينا ان نؤكد بان اراضي تلك المنطقة ستصبح ذات قيمة هائلة من حيث الماديات . ان زيادة سعر الاراضي في تلك المنطقـة ستغطي وحدها تكاليف فتح النفق .

وستتيح لنا الانقاض التي ستنتج عن تلك الاشغال الحصول على حوالي ٧ ملايين متر مكعب من التراب والصخور ، ولن تضيع سدى هذه الانقاض لانها ستستعمل لردم البحر والحصول على اراض جديدة في بيروت مساحتها مليون متر مربع ، ولا اخالكم تجهلون قيمة متر الارض المربع في بيروت .

ان مشروع النفق المذكور فضلاً عن الفوائد العامة التي تنجم عنه لهذا البلد سيضمن لنا ارباحاً مباشرة وعائدات سريعة . وقد سبقنا في هذا المضمار الذين قرروا فتح نفق جبل المون بلان في اوروبا .

لماذا اقدمت خمس دول اوروبية على قرارفتح النفق المذكور : ان ممثلي هذه الدول لم يكونوا وهميين ولا رسل خير للخير، بل هم عملوا حسابهم على اساس الارقام التالية :

ان حركة المرور في النفق المذكور على الجهتين هي سنوياً كما يلي :

٥٧،٠٠٠ سيارة سياحة و ١٠،٠٠٠ اوتوبيس و ١٤٠٠٠ دراجة نارية و ١٥٠،٠٠٠ طن من البضائع .

وبمثل هذه الارقام تقرر فتح نفق الجبل الابيض (مون بلان — في اوروبا) .

علام تدل الاحصاءات التي لدينا . .

ستجاهل حركة المرور العادية في البقاع بصورة عامة وكذلك حركة المرور في سوريا الشمالية باتجاه الهرمل . وستجاهل ايضاً حركة المرور الشرقية التي سبق لنا شرحها .

ولا نستبقي الا الارقام الحالية على اساس حركة المرور من نقطة المصنع وحدها . وعندئذ تبلغ الحركة في النفق ٤٥٠٠٠ سيارة سياحة شهرياً (مقابل ٧٥٠٠٠ سيارة سياحة سنوياً في نفق المون بلان) اما البضائع فتبلغ ٧٥٠،٠٠٠طن سنوياً مقابل ١٥٠،٠٠٠ في مون بلان.

اظن ان الارقام وحدها تتكلم عن المشروع ولا يلزمها اي تعليق .

ان ما يحتاجه البقاع هو سياسة رشيدة للمواصلات. وبفضل النفق الذي نحن بصدده يمكن وصل المنطقة مباشرة بالساحل وعلى خط مستقيم يبلغ طوله حوالي ٣٢ كيلومتراً يكون له معدات فنية عصرية للنقل من الدرجة الاولى . وكذلك يمكن مد خط انابيب محاذ لهذا الخط تنقل فيه السوائل والاغلال مثلما هي عليه الحالة في اميركا . وفي الواقع تستخدم هذه الايام في الولايات المتحدة خطوط الانابيب ليس فقط لنقل الزيوت بل لكافة انواع الاغلال والسوائل بواسطة عملية الضغط في الانابيب وبمصاريف مخفضة جداً . وهكذا تنقل هناك بواسطة الانابيب الالبان والزيوت وعصير الفواكه والحبوب .

ولو كان الوقت متوفراً لدينا لكنا اطلعناكم على القسم الصناعي الذي نرى انشاءه ضرورياً لتلك المحطة النهائية من هذه الطريق العالمية . ولكنا ايضاً تكلمنا عن المصارف التي تلد مع انشاء الطرقات .

ولكني قد اخذت كثيراً من صبركم وارجوكم ان تقبلوا جزيل شكري للانتباه الذي اعرتموه لهذه الكلمات .

وكما اكدت في مستهل هذا الكلام ، لم يكن هدفي من هذا الحديث سوى عرض لبعض افكار ارجو ان تتكاثر وتنمو في سلسلة متصلة تتولد عن احتكاكها بافكار واراء مجتمع منتخب كمجتمعكم، لينجم عنها فائدة لهذا الوطن العزيز .

لقد حصرنا نظرياتنا هذه بالبقاع ليس فقط لان هذه المنطقة عزيزة على قلوبكم بل لانها تشكل المحور الرئيسي للموضوع برمته . فلبنان يستطيع ضمن حدود اراضي البقاع ان يحقق اهم واجمل مشاريعه واختباراته .

وسيصبح البقاع ورشة شاسعة عظيمة تفور بالنشاط ويستطيع فيها الانسان ان يستعيد قيمته المعنوية والمادية. وهذه من الاهداف الحيوية الاولى التي اختطها لنفسه اتحاد العائلات لحماية حقوقها في التربية والتعليم .

ان الانسان آلة ، آلة لتحقيق القيم والمشاريع ولكنه ايضاً واولاً وعلى الاخص المرسى الاخير لهذه القيم والمشاريع في الوقت عينه .

ان رجل الغد في البقاع ، بفضل تزايد قيمة عمله وبفضل تصاعد انتاجه وبفضل حاجة المجتمع الماسة الى علمه وعمله وفقاً لقاعدة العرض والطلب ، ان هذا الرجل سيساوي عشرة رجال من رجال اليوم .

وبهذا المواطن ينبغي ان تهتم وزارة جديدة تدعى وزارة التكوين مهمتها خلق العضو العامل في المجتمع اللبناني . وفي وصفنا الحالي ، فان مصير اهم ما نملكه — الانسان — منوط لسوء الحظ بوزارة التربية التي تعتبر النسيب الفقير ازاء بقية دوائر الدولة . وبدلاً من ان يجعل منها المصلحة الاولى في الدولة نرى المسؤولين يرتبونها في الصف الاخير تحت اشراف الوزراء المتدرجين او المبتدئين في الحقل السياسي .

الى هذه النتيجة المؤلمة تؤدي سياسة الارتجال ، وقد حان الوقت لننفض عنا غبار العهود الماضية والتقاليد البالية ونهب في يقظة جديدة تحمل الحكام على التعقل والتبصر في الامور فيفكرون كرجال دولة بالمعنى الصحيح ولا يتصرفون بامور الامة تصرف رجال الاعمال في اعمالهم ، حرصاً على سلامة هذا الجيل الذي لم تعد حراسته بقرع الطبول وسرج الخيول بل بقرع العلوم وصقل العقول والنهوض الى العمل .



– تتمة للمؤلف –

الجزء التاسع : مقتطفات من « تضامن الشرق العربي »
الجهة الشرقية الغربية بواسطة لبنان الشمالي
الشبكة المصممة : الخليج الفارسي-البحر الابيض المتوسط
طرقات ـ سكك حديد ـ انابيب ـ
مياه ـ غاز طبيعي ـ نفط (لبنان
سوريا ، الاردن، المملكة العربية)

سيظهر الجزء الثاني : تصميم الانتاج : ا ـ الزراعة ب ـ الصناعة
الجزء الثالث : تصميم التجارة
الجزء الرابع : تصميم السياحة والاصطياف والتجميل
الجزء الخامس : تصميم النقد والاعتماد والتسليف
الجزء السادس : تصميم المواصلات والنقليات
الجزء السابع : تصميم العنصر البشري
الجزء الثامن : اعادة تنظيم الادارة (نتيجة التصاميم في مختلف حقول النشاط الوطني)
الجزء التاسع : تصميم لتضامن اقتصادي في الشرق العربي

ظهر
– الدعـــاية
– البنك « بيلوت » "PILOTE"
– تصميم طرق المواصلات لجمهورية ليبيريا
– توجيهات لانشاء : ا ـ نقد وطني ب ـ مصرف وطني
ج ـ سياسة مالية في جمهورية ليبيريا
– عمان الجديدة
– الشركة الملكية السعودية للدراسات
مشروع الامير طلال السعود
– في سلسلة « تقويم » لبنان ـ تصاميم وبرامج « مشروعات الانماء والتعمير في الجمهورية اللبنانية المرتكزة على مشروع انماء موارد المياه في لبنان »
– درس قانون شركات الضمان .

مطبعة فاضل وجميل– الدوره